

من هذه النقطة نفسها يبدأ صلاح عبد الصبور، ان «بطل» قصيدته يحس بسطحية الحياة وعدم عمقها ، ولذلك يتجه بمشاعره الى الثورة عليها ، وعلان افلاسها ، وكأنه يقول لا بد من عالم جديد، وحياة جديدة.. اما الحياة الراهنة فمسير الانسان فيها هو الركود والموت .

ان الشاعر يأخذنا من يدنا بجرأة لنخرج من انفعالاتنا المحدودة ومشاعرنا البسيطة ، وهو يدخلنا الى عالم جديد يحتاج الى «بنية روحية» قوية ندوق فيه كما يقول الشاعر نفسه لحظة «الرعب المرير» ولحظة «التوقع المرير» . اي ان انفعالاتنا لن تكون هادئة كمياه الغدير ، ولا ناعمة مثل خيوط حريرية .. بل ستكون قوية عنيفة.. انها الاحاسيس العالية التي لم نكن نشعر بها الا عندما نقرأ ادب الغرب حيث نجد الفنان جريئاً يقتحم عالم الافكار الكبيرة والمشاعر الكبيرة والاتجاهات الفلسفية الرفيعة .

والقصيدة تتحدث عن « انسان » محدد ، ولكنه التحديد الفني الشعري ، فهو تحديد لا يهتم بالطول والعرض ولون الشعر والعينين، ولكنه يهتم بخفقة القلب وخفقة العقل وخفقة الضمير ، والانسان في هذه القصيدة ليس « بطلا ايجابياً » فالبطل الايجابي الجامد ، والذي شاع في ادبنا وادب العالم كله لفترة من الفترات لا مجال في نفسه وقلبه للشعر ، فهو كما يقول احد النقاد : بطل خال من كل تناقض، بحيث يبدو خالياً من كل انسانية ، لا تربطه بحياتنا اليومية اية صلة .

ان هذا البطل الايجابي لا يخطيء ولا يعرف الشر ولا اليأس ، فماذا يمكن ان يجد الفنان في مثل هذا الانسان الصارم ، ان الفن لا يولد الا مع الصراع النفسي ، ولذلك كانت النماذج الكثيرة للبطل الايجابي في معظمها ادباً فاشلاً .

ونقيض البطل الايجابي ليس هو البطل السلبي ، ولكنه البطل الذي يعيش في